

يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار

وعن أبي أمامة صدق بن عجلان الباهلي B عن النبي قال ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين واثنتين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي الباب أحاديث كثيرة .

قلت وفي الأحياء وسواء الخاتمة على ربتين أحدهما أعظم من الأخرى فأما الرتبة العظيمة الهائلة فهي أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله أما الشك وإما الجحود فتقبض الروح على تلك الحالة فتكون حجابا بينه وبين الله تعالى أبدا وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد .

والثانية وهي دونها أن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا أو شهوة من شهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره فمهما اتفق قبض الروح في حالة غلبة حب الدنيا فالأمر مخطر لأن المرء يموت على ما عاش عليه وعند ذلك تعظم الحسرة إلا أن أصل الأيمان وحب الله تعالى إذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلة وتأكد ذلك بالأعمال الصالحة يمحوا عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فإن كان إيمانه في القوة إلى حد مئثال أخرجه من النار في زمان أقرب وإن كان أقل من ذلك طال مكثه في النار ولكن لو لم يكن إلا مئثال حبة فلا بد وأن يخرج من النار ولو بعد آلاف سنين وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئا على خلاف ما هو به إما تقليدا وأما نظرا بالرأى والمعقول فهو في هذا الخطر والزهد والصلاح لا يكفي لدفع هذا الخطر بل لا ينجى منه إلا الاعتقاد الحق على وفق الكتاب العزيز والسنة المطهرة والبله بمعزل عن هذا الخطر . ولكن الآن قد استرخى العنان وفشا الهذيان ونزل كل جاهل على وفق